

القديم ، وإن وجد كثيراً في الزمان الحاضر وفي اللغة العربية .

وقد تكون الجملة الخبرية من الجملة الاسمية المركبة ، مركبة هي نفسها من جملتين أو أكثر ، فيقع الضمير الراجع إلى المبتدأ ، في جملة معمول فيها ، لا في الجملة العاملة . مثال ذلك : « إن حرب الأوس والخزرج لما هدأت ، تذكرت الخزرج قيس ابن الخطيم » ، فخبر : « حرب الأوس والخزرج » هنا ، مركب من جملة عاملة ، هي : « تذكرت الخزرج » وجملة معمول فيها ، هي : « لما هدأت » . وضمير : « هدأت » هو الراجع إلى المبتدأ ، الذي هو : « حرب الأوس والخزرج » .

وكذلك في خبر (كان) نحو : « كان الرجل في الجاهلية ، إذا كان شاعرا ، سموه الكامل » ، فخبر (كان) مركب من جملة عاملة ، هي : « سموه » ، ومعمول فيها ، هي « إذا كان شاعرا » ، وضمير (كان) هو الراجع إلى فاعل (كان) الأولى ، الذي هو الرجل . وهذا النوع من التركيب ، هو ما يفيد العربية خفة واستعداداً لتأدية المعاني المتنوعة ، أكثر مما نجده في سائر اللغات السامية .

ومن خصائص العربية : أن مبتدأ الجملة الاسمية المركبة ، ربما كان ضميراً للغائب ، لا علاقة له بالجملة الخبرية ، ولا راجع إليه فيها . وهذا ماسماه النحويون : ضمير الشأن ، نحو : ﴿ إنه لا يفلح الظالمون ﴾<sup>(١)</sup> . وأكثر ذلك بعد : (إنّ) كما هو في هذا المثال ، أو بعد : (أنّ) . وفائدة هذا التركيب ، أنه يمكن الناطق من إدخال : إنّ ، وأنّ ، على الجمل الفعلية نحو : « لا يفلح الظالمون » . فهذا مما يشهد بمزية العربية ، شهادة مبيّنة ، فغيرها من اللغات السامية ، قد يقدم أمثال (إنّ) على الجمل الفعلية ، وإن كان موضعها الأصلي ، أول الجمل الاسمية فقط . والعربية أعدمّت الشواذ ، وأقسّت قاعدة إلحاق (إنّ) وأخواتها بالجمل الاسمية فقط . وهي مع ذلك اخترعت وسيلة ، لقلب الجملة الفعلية اسمية ، بغير تغيير تركيبها ، لكي يمكن إلحاق (إنّ)

(١) هي فاصلة آيات كثيرة في القرآن الكريم ، منها : سورة الأنعام ٢١/٦